قواعد الحوار و المناظرة في الإسلام

د. ياسين رشيد الزيباري

Rules of dialogue and debate in Islam

Phd. Yasin Rashid Al Zebari

The research deals with the rules laid down by Islam in the call to God Almighty to encourage people to enter Islam with a desire and conviction, through a sound dialogue which is a reason to guide people. Through the study of the biography of the great Prophet (Peace be upon him) and follow his style of dialogue and advocacy .

Les règles de dialogue et de débat en Islam

D. Yasin Rashid Al Zebari…

Cette recherche porte sur les règles établies par l'Islam dans l'appel à Allah – Le plus haut – ce qui encourage les gens à entrer en pleine conviction dans l'Islam avec le dialogue simple, claire et proprement dit, qui est la cause de la croyance pour les gens, vraiment à travers l'étude de la grande biographie du Prophète et en suivant son style indulgent dans le dialogue et l'appel à Allah.

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

يتناول البحث جوانب من قواعد الحوار، والمناظرة، ويعد هذا الموضوع من الأمور التي تجمع شمل الأمة، ولا سيما ونحن نعيش في زمان تفرقت فيه الأمة، وتناحرت فيما بينها، حيث يدعي كثير من الناس أنهم على حق، ويستطيعون أن يقنعوا كثيراً من الناس البسطاء، الذين يمتلكون معلومات متواضعة في جوانب كثيرة من العلم والمعرفة، ولكن عندما يلتقي هؤلاء القياديون بنظرائهم مع الطرف الثاني تتلاشى تلك الأفكار على مائدة الحوار، ويظهر الحق عندما تناقش أفكارهم على طاولة العلم والتحقيق، والاستدلال، والعقل الراجح، بعد ذلك يظهر للعيان من هو على الحق ومن مال عنه، و نرى في هذا الزمان محاورات تظهر أمام الملايين على الفضائيات، وكثير منهم لا يحترم الطرف الآخر، بل ربما يصل الأمر إلى الشتم، والضرب، والإستخفاف، والسخرية، لذا من الضروري الرجوع إلى المبادىء التي وضعها القرآن الكريم، و بينتها السنة النبوية، و وضحتها مبادىء الشرع الحنيف، بالتزام القواعد الأساسية في الحوار، و نرى أن بعض المسلمين لا يستطيعون الجلوس على مائدة واحدة فيما بينهم، فكيف يجلسون مع غيرهم من أهل الأديان، ومن خلال الحوار يظهر الحق، وتنشر المحبة بين الناس ويحدث التواصل بين أهل العلم والخضوع للرأي الصائب وتتجلى وحدة الأمة الإسلامية، وفي الوقت الذي نرى تناحر الأمة فيما بينها نتوصل إلى حقيقة بأنَّ الاختلاف في الفروع، وليس في الأصول، وبالحوار نتوصل إلى توحيد الرؤى، والجهود أمام الطرف الذي يحاول هدم الإسلام بصورة خاصة، وإلغاء الأديان بصفة عامة، وبالحوار نستطيع أن نخدم الإسلام، والمسلمين، وأن تحقن دماء المسلمين خاصة، ودماءِ البشر جميعاً، والذين يتعرضون للأذى والاضطهاد بسبب أفكار ليست من جوهر الدين أحياناً، ويقتلون ويهجرون أحياناً أخرى، باسم الدين وبالحوار والتفاهم والإحترام تعيش الشعوب والأمم بأمن ، وأمان، بل تعيش العائلة بمودة، ورحمة، وبالحوار لايكون التعصب سبباً في انهيارها، واعتمدنا في بحثناعلى مبادىء الحوار، والمناظرة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة العلماء المصلحين للأمة حتى أصبح هذا الأمر علماً مستقلاً بذاته سمي بآداب البحث والمناظرة، وبسبب تلك الحوارات دخل آلاف الناس في الإسلام، وأصبح للإسلام فلسفة خاصة به في الحوارات، للتغلب على الخصم من خلال الأساليب العلمية التي استطاع الباحث أن يدونها ويستفيد منها أهل الحوار، ويبين قوة المدرسة العقلية في الإسلام.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، تتضمن المقدمة: كيفية إختيار العنوان، وأسباب إختيار الموضوع، ونقد المصادر، والمشاكل والصعوبات التي واجهت الباحث، وخطة البحث.

العنوان:

يعتبر العنوان شيئاً رئيسياً في البحث، فهو المفتاح للقارىء الذي يرغب بشراء كتاب، أو تصفح مجلة، ونظراً لتعدد المصطلحات في زماننا هذا حول الأمور التي يتناولها المناقشون لقضايا متعددة فيما بينهم، وبما أن التأريخ الإسلامي مليء بتلك المناقشات فاخترت عنوان بحثي (قواعد الحوار والمناظرة في الإسلام) من بين المصطلحات الكثيرة ومنها: المجادلة، والمناظرة، والإتجاه المعاكس، والحوار، ولكون القدامى كانوا يستخدمون لفظ المناظرة، فأحببنا أن نكون مع المعاصرة والأصالة فاخترنا هذا العنوان.

أسباب اختيار الموضوع:

إن كل عمل يقدم عليه الإنسان، لا بد أن تكون له دوافع، وأسباب للقيام بذلك العمل، وينتظر النتائج المفيدة من ورائه، ولعل من أبرز الأسباب التي دفعتني لكتابة هذا البحث ما رأيته من حالات التناحر، والمجادلات، والنقاشات، والمعارك الكلامية التي تحدث بين المسلمين أنفسهم أحياناً، وبين المسلمين وغيرهم أحياناً أخرى، وفي كثير من الحالات كانت تؤدي إلى الإشتباك بالأيدي، والسبّ، والشّتم، وأمام الملايين من البشر، وهذا ما لايليق بأهل العلم، وبما أن الإسلام مبني على إحترام البشر جميعاً بوضع قواعد ومنهج في هذا المضمار، لو طبق ذلك المنهج لدخل كثير من الناس في دين الله من غير المسلمين، ولترك كثير من المسلمين المنهج الخاطىء الذي يسيرون عليه في كثير من الأفكار والأعمال التي يقومون بها.

المشاكل والمعوقات:

إن كل عمل يقوم به الباحث لا بد أن تواجهه مشاكل ومعوقات، ومما واجهتنا في هذا المضمار نشر مبادىء هذا العلم في بطون الكتب المتنوعة التي تخص الدعوة إلى الله تعالى، وأن الحوار الهادىء الذي يتضمن الإحترام والتقدير كان السبب في هداية كثير من الناس، وأن هذه المبادىء منثورة بين صفحات الكتب وهناك كتب محدودة في هذه

الناحية، فكان لزاماً علينا البحث في بطون الكتب للإطلاع على المعلومات المفيدة في مبادىء الحوار.

نقد المصادر:

إن كل دراسة يقوم بها الباحث، وينجح فيها إنما يعتمد فيها على المصادر الرئيسة، ومن خلال تصفحنا للكتب ذات العلاقة، رأينا شحة الكتب الرئيسة في هذا الباب، فكان لزاماً علينا البحث بين الأسطر، والتنقل من هذا العلم إلى ذاك ، لنكتب سطراً هنا وكلمات هناك، ومن أبرز المصادر التي إعتمدنا عليها في كتابة هذا البحث هي: القرآن الكريم، بذكر نماذج من المحاورات، وبيـــان قواعد الدعوة إلى الله تعالى، من قبل الأنبياء عليهم السلام، وأتباعهم من العلماء والصالحين من الأمم، وهذه الآيات كانت قد نالت إهتماماً كبيراً من قبل المفسرين، ومن تلك التفاسير: تفسير الرازي لمحمد بن عمر بن الحسين، (ت ٦٠٦ هـــ) وذكرت قواعد الحوار في تفسير اللباب في علوم الكلام لعمر بن علي الحنبلي (ت ٨٨٠ هـــ) وكان لتفسير أضواء البيان لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـــ) أثر واضح على البحث، وكتب المناظرات، والحوار، وكتبت بعض الكتب في هذا الزمان، ولكن حاولنا أن نعتمد أكثر على المصادر القديمة.

خطة البحث:

تضمن البحث مقدمة، وثلاثة مباحث: ذكرت في المبحث الأول مفهوم قواعد الحوار والمناظرة، والألفاظ ذات العلاقة، وتطرقت في المبحث الثاني إلى أهم قواعد الحوار والمناظرة، ضمن مطالب معينة، وأما المبحث الثالث فقد خصصته لأشهر المناظرين، مع ذكر نماذج من مناظراتهم، وكتبت خاتمة للبحث ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، مع تقديم التوصيات التي تفيد المحاورين، ودونت ملخصا باللغة الإنكليزية، ثم بينت أبرز المصادر التي عززت البحث، والتي وصلت الى (٥٩) تسع وخمسين مصدرا، ويصادف رقم ميلادي وعمري.

المبحث الأول

ماهية قواعد الحوار والمناظرة:

المطلب الأول: تعريف الحوار والمناظرة

من خلال مراجعة المصادر المفسرة لكلمة الحوار، رأينا أقوالاً كثيرة في هذا المضمار ومن تلك المعاني:

الحوار مفرد، وهو مصدر حاورَ، و جمعه حوارات ،، وهذا فعل رباعي، وأصله: (ح و ر) زيدت الألف فأصبحت: حاورَ يحاور، مُحاورةً ، وحِوارًا ، بكسر الحاء، فهو مُحاوِر بكسر الواو إسم فاعل، والمفعول مُحاوَر بفتح الواو، ومعنى حاورَ فلانًا: جاوَبه، وبادله الكلامَ، و حاور صديقه، و جادَله، و راوغه واحتال عليه، و هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر نحو: جرى حوار مفتوح بين الرئيس ومندوبي الصحف، و حِوار أدبيّ، و حِوار الطُّرْش: تباحث بين مخاطبين لا يفهم بعضُهم بعضا، و حِوار هادئ: خالٍ من الإنفعال. وحار يحور إذا رجع(١).

و(الحوار): حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي، أو بين ممثلين، أو أكثر على المسرح(٢) .

وفي القرآن الكريم وردت كلمة: يحاوره، وتحاوركما ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾(٣).

ومن التفاسير للآية:

وهو يحاوره أي يناظره(٤).

---

(١) ينظر: تفسير النسفي: عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ)، ٢/ ٣٠٠ و معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ١/ ٥٧٩ .

(٢) المعجم الوسيط ١/ ٢٠٥ .

(٣) سورة الكهف، من الآية ٣٤.

(٤) الماوردي، علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) النكت والعيون ٣/ ٣٠٧.

وَهُوَ يُحاوِرُهُ: يخاصمه[١].

يحاوره: يراجعه في الكلام ويجاوبه. والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب. ويقال: كلمته فما أحار إلي جوابا، وما رجع إلي حويرا ولا حويرة ولا محورة ولا حوارا ؛ أي ما رد جوابا[٢].

وهو يحاوره: أي يحادثه ويتكلم معه[٣].

((يحاوره يخاطبه يقال: تحاور الرجلان إذا رد كل منهما على صاحبه[٤].

يُحَاوِرُهُ أَيْ: يُجَادِلُهُ وَيُخَاصِمُهُ، يَفْتَخِرُ عَلَيْهِ وَيَتَرَأَّسُ[٥].

ومنه أيضاً: كلمته فما رجع إليَّ حواراً وحَوِيراً ومَحُورة وما يعيش بحَوْر – أي: بعَقْل يرجع إليه[٦].

وَهُوَ يُحاوِرُهُ يجاذب النفس والقلب[٧].

وهو يحاوره: أي يحادثه ويتكلم معه[٨].

وهو يحاوره: يناظره[٩]

يُراجعه: يقال تحاوروا أَي تراجعوا الكلام بينهم[١٠].

---

(١) المحرر: عبد الحق بن غالب المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، ٦٧/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، ١٠/ ٤٠٣.

(٣) الجزائري جابر بن موسى، أيسر التفاسير ٣/ ٢٥٦.

(٤) أحمد بن محمد الهائم (ت ٨١٠ هـ)، التبيان تفسير غريب القرآن ١/ ٢٧٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، ٥/ ١٥٧.

(٦) تفسير اللباب لابن عادل، عمر بن على (ت بعد ٨٨٠ هـ). ١/ ١٠٨٨.

(٧) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: الحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ)، ٤/ ٤٣٤.

(٨) الجزائري، أيسر التفاسير ، ٣/ ٢٥٦.

(٩) الماوردي ، النكت والعيون ، ٣/ ٣٠٧.

(١٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ٥/ ٨٧٠.

والمحاورة: المراجعة في الكلام[١].

والمحاورة الخطاب من اثنين فما فوق ذلك[٢] .

والمحاورة مراجعة الكلام من حار، أي: رجع[٣] .

تستخلص من هذه التعريفات: أن التحاور والحوار يكون بين شخصين، أو جهتين أو أكثر في سبيل الوصول إلى الصواب بغضّ النظر عن الأمر الذي يناقشون فيه، وفي هذه الحالة يظهر المعتدي والمعتدى عليه، والظالم، و المظلوم، والحق و الباطل، والمنتصر، والمهزوم، والصواب والخطأ، فيتبع أحدهما الآخر، إن كانا يريدان ذلك.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات العلاقة:

وردت ألفاظ ذات العلاقة بالموضوع، ومن هذه الألفاظ: (المناظرة، الحوار، المجادلة، المخاصمة، المحاججة، آداب البحث، المناقشة، التعليل، المراعاة).

المناظرة: وفي هذا قال الجرجاني علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م) و المناوي: محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ):

((المناظرة من النظير أو من النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب))[٤] فنجاح المناظرة تكون بقوة البصيرة.

وعرف حسن جلبي البصيرة بأنها: ((قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء بمثابة البصر للنفس))[٥].

المناظرة والمحاورة معناهما إثبات نسبة إيجابية أو سلبية بطريق الإستدلال، وقد يراد به الإستشكال والإنكار[٦] .

---

(١) محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان، ٣/ ٢٧٨ .

(٢) أحمد بن محمد الهائم ، التبيان تفسير غريب القرآن ١/ ٢٧٤.

(٣) عمر بن علي، الحنبلي ، اللباب في علوم القرآن ١٢/ ٤٨٦.

(٤) التعريفات ١/ ٢٩٨) و (المناوي، التوقيف على مهمات التعريف ١/ ٦٧٨.

(٥) حاشية رد المحتار ١/ ١١.

(٦) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ١/ ١١٦.

وأما آداب البحث فعرفت بعدة تعريفات تكون متقاربة ومن هذه التعريفات:

إتباع الطرق العلمية في السيطرة على الخصم.

وعرفت أيضاً بأنها: ((إثبات النسبة الإيجابية أو السلبية بين الشيئين بطريق الإستدلال)).[١]

ويطلق على حمل شيء على شيء وعلى إثبات النسبة الجزئية بالدليل وعلى المناظرة.[٢]

آداب البحث هي ((صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان كيفية المناظرة، وشرائطها، صيانة له عن الخبط في البحث.[٣]

((آداب البحث والمناظرة قواعد تبين ، وتنظم كيفية المناظرة صيانة له عن الخبط في البحث وإلزاما للخصم وإفحامه))[٤].

والمناقضة لغة: إبطال أحد القولين بالآخر.

واصطلاحا: ((منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل))[٥].

أي أن المناقش يستطيع من خلال الأدلة التي يملكها من إبطال قول الخصم ويناقضه.

المجادلة:

والمجادلة في علم المناظرة هي: ((المناظرة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم[٦]. و يجادله، ويخاصمه، يفتخر عليه ويترأس[٧].

---

(١) عبد المؤمن الحنبلي، تيسير الوصول ١/ ١٢٧ .

(٢) دستور العلماء أوجامع العلوم في اصطلاح الفنون ١/ ١٥٧.

(٣) القاموس الفقهي ١/ ١٧) و(البركتي، قواعد الفقه ١/ ٣٢.

(٤) المعجم الوسيط ١/١٠.

(٥) التوقيف على مهمات التعريف ١/ ٦٧٨.

(٦) المعجم الوسيط ١/ ١١١.

(٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير ابن كثير ٥/ ١٧٥.

وعن الفرق بين الحوار والجدل من الكلمات ذات العلاقة قال ابن الاثير المبارك بن محمد بن محمد (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢١٠م): الجدَل: مُقابَلة الحُجَّة بالحجَّة. والمُجَادَلَةُ: المُناظَرةُ والمخاصَمة. فأما الجَدَل لإظْهار الحقّ فإنَّ ذلك مَحْمودٌ[١]..

لقوله تعالى ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[٢].

والفرق بين المخاصمة، والمجادلة، والمناظرة:

هي في قول: نظائر ، وفي قول: إن بينها فرق، فإن المجادلة: هي المخاصمة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين. والمخاصمة: منازعة المخالفة بين اثنين على وجه الغلظة، والمناظرة: ما يقع بين النظيرين[٣] .

و الفرق بين المخاصمة والمعاداة: أن المخاصمة من قبيل القول، والمعاداة من أفعال القلوب، ويجوز أن يخاصم الانسان غيره من غير أن يعاديه، ويجوز أن يعاديه ولا يخاصمه[٤].

و(التعليل): عند أهل المناظرة: تبيين علة الشيء وما يستدل به من العلة على المعلول ويسمى برهانا علمياً[٥].

المراعاة:

والمراعاة هي: المناظرة والمراقبة، يقال: ((راعيت فلاناً مراعاة، و رِعَاء، إذا راقبته وتأمَّلت فعله))[٦].

(١) النهاية في غريب الأثر ١/ ٧٠٧.

(٢) سورة النحل من الآية: ١٢٥ .

(٣) ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)، (معجم الفروق العسكرية ١/ ٣٣١)

(٤) معجم الفروق العسكرية ١/ ٣٣١.

(٥) المعجم الوسيط ٢/ ٦٢٣.

(٦) تهذيب اللغة ٣/ ١٠٤.

المبحث الثاني

قواعد الحوار والمناظرة

ليس من الأمر السهل أن يتوصل طرفا النزاع، والمتقاتلون، والأعداء، وأهل الحق، والباطل، إلى طريق الحق، والمحبة، والألفة من غير وجود قواعد، وضوابط يتبعها المتحاوران، ووصل الأمر بالأمة أن لا يستطيع الولد، والوالد الجلوس على مائدة واحدة، بل ربما أحدهما يقتل الآخر، لذا كان من الواجب الديني علينا أن نقوم بجزء يسير ببيان آداب البحث والمناظرة، وبلا شك فإن هذه القواعد التي نذكرها تساعد بشكل كبيـــر إلى إظهار الحق، والإعتراف بالمقابل، بالإعتماد على القواعد والأسس العلمية بعيداً عن التعصب وهوى النفس، ومن هذه القواعد:

المطلب الأول: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

تعتبر الحكمة من القواعد الأساسية في الدعوة إلى الله تعالى، عن طريق الحوار، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المبدأ في كثير من الآيات القرآنية حيث بيّن سبحانه و تعالى المبادىء التي ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى تطبيقها وصور الحوار والمناظرة مع غير المسلمين فكيف يكون الحال إن كان الحوار مع المسلمين: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1].

ومن خلال مراجعة التفاسير القرآنية لهذه الآية الكريمة التي تتضمن القاعدة الأساسية في الحوار، رأيناها متعددة المعاني، نختار منها:

الحكمة تعني العلم، و فعل الصواب، و تكون نظرية، وعملية، وكمال حال الإنسان ليس إلا في هاتين القوتين[2] .

و فسر مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ /٧٦٧م)، الحكمة في القرآن على أربعة أوجه:

---

(١) سورة النحل،من الآية ١٢٥.

(٢) الرازي محمد بن عمر، (ت ٦٠٦ هـ): تفسير الرازي ١/ ١٠٢٤- ١٢٢٥.

أولا: مواعظ القرآن بدليل: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾[١].

ثانيا: الحكمة بمعنى الفهم والعلم. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ ﴾[٢].

ثالثا: الحكمة بمعنى النبوّة:

﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾[٣].

رابعا: القرآن بما فيه من عجائب الأسرار: ﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[٤].

وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع إلى العلم[٥].

وأما الحكمة بمعنى فعل الصواب فقيل في حدها: ((إنها التخلق بأخلاق الله بقدر الطاقة البشرية))[٦].

ومداد هذا المعنى على قوله (ﷺ): ((تخلقوا بأخلاق الله تعالى))[٧].

قال الرازي: ((أن الحكمة لا يمكن خروجها عن هذين المعنيين، وذلك لأن كمال الإنسان في شيئين: أن يعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به)).

فالمرجع بالأول: إلى العلم والإدراك المطابق،

وبالثاني: إلى فعل العدل والصواب،

و قال محمد بن علي، ابن مهريزد، (ت ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧م): ((الحكمة فعلة من الحكم، وهي كالنحلة من النحل، ورجل حكيم إذا كان ذا حجى، ولب، وإصابة رأي))[٨].

---

(١) سورة البقرة،من الآية ٢٣١ .

(٢) سورة الأنعام، من الآية ٨٩ .

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٥١ .

(٤) سورة البقرة، من الآية ٢٦٩ .

(٥) الرازي، تفسير الرازي ١/ ١٠٢٤.

(٦) الرازي، تفسير الرازي ١/ ١٠٢٤.

(٧) الفتاوى الحديثية لآبن حجر الهيتمي ١/ ٦٨٩ .

(٨) الرازي، تفسير الرازي ١/ ١٠٢٤- ١٢٢٥.

وفسر السبيل هنا بالإسلام، والحكمة هي الكلام الذي يظهر صوابه، والموعظة هي الترغيب، والترهيب، والجدال هو: الرد على المخالف، وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان ، والخطابة، والجدال(١).

وفسرت الحكمة: بالقول اللَّين من غير غِلَظٍ ولا تعنيف(٢).

نستخلص من هذه التعريفات أن صاحب الحكمة يستطيع أن يقنع المقابل، ويأتي به إلى جادة الصواب، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً في خدمة دعوته، ومبدئه، ويستطيع التغلب على خصمه، وأما المتهور، ومن لا يستطيع السيطرة على نفسه، وينجرف نحو العنفة، والقوة، فيخسر المواجهة، وتنتهي المحاورة بالصراع، والتقاتل كما نرى في كثير من اللقآت التلفزيونية، ينتهي المتحاوران بالتشابك بالأيدي، والضرب بالأوراق، وقناني الماء، وعلى مرأى ملايين البشر، ولو وجدوا غيرها لآستخدموها.

المطلب الثاني: الحوار والجدل:

وصف بعض العلماء الجدل بأنه مَذمُومٌ في الحوار بدليل: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٣) . فنهى عن المنازعة

وأمّا جمهور المتكلِّمين فقالوا: ((الجدالُ في الدين طاعةٌ عظيمةٌ)) لقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾(٤).

وحكى قول الكفَّار لنوح (عليه السلام): ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا ﴾(٥).

---

(١) ابن جزي: محمد بن أحمد بن محمد (ت ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠م) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٩٤، ٩٥ .

(٢) الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ١٢ / ١٨٦.

(٣) سورة الأنفال، من الآية ٤٦ .

(٤) سورة النحل، من الآية ١٢٥ .

(٥) سورة هود، من الآية ٣٢.

وأَنَّ ذلك الجِدال، إنما كان لتقريرِ أُصُولِ الدين، فيُحملُ الجدالُ المذمومُ على الجدل في تقرير الباطل، وطلب المال، والجَاهِ، والجدالُ الممدوحُ على الجَدَلِ في تقرير الحقِّ، ودعوةِ الخَلْقِ إلى سبيل اللَّهِ، والذَّبِّ عن دين الله))[١].

وأن الله تعالى أمر رسوله (ﷺ) أن يدعو النَّاس بأحد هذه الطرق الثلاثة، وهي: (بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، والمجادلة بالطريق الأحسن).

وذكر تعالى هذا الجدل في آية أخرى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٢].

ولمَّا ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة، وعطف تعالى بعضها على بعض، وجب أن تكون طرقاً متغايرة، وأن الدَّعوة إلى المذاهب لا بد وأن تكون مبنيَّة على حجة وبيـــــّنة، والمقصود من ذكر تلك الحجة: تقرير ذلك المذهب، وذلك على قسمين:

لأن تلك الحجة إما أن تكون حجة قطعية مبرَّأة عن احتمال النقيض. أو لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر، والإقناع الكامل. فظهر بهذا التقسيم إنحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة:

أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينيّة، وذلك هو المسمَّى بالحكمة.

وثانيها: الأمارات الظنية، و الدلائل الإقناعية، وهي الموعظة الحسنة.

وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود منها: إلزام الخصوم ، وإفحامهم، وذلك هو الجدل، ثم هذا الجدل على قسمين:

أحدهما: أن يكون دليلاً مركباً من مقدِّمات مسلمة عند الجمهور، أو من مقدمات مسلمة عند ذلك الخصم، وهذا هو الجدل الواقع على الوجه الأحسن.

والقسم الثاني: أن يكون ذلك الدليل مركباً من مقدمات فاسدة باطلة، إلاَّ أن قائلها يحاول ترويجها على المستمعين، بالسَّفاهة والشَّغب، والحيل الباطلة، و الطرق الفاسدة، وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل، إنما اللائق بهم القسم الأول، وهو المراد

(١) اللباب في علوم الكلام ٣/ ٤٠٥.

(٢) سورة العنكبوت، من الآية ٤٦.

بقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (ناظرهم بالخصومة، " الَّتي هِيَ أَحْسَنُ " أي: أعرض عن أذاهم، ولا تقصِّر في تبليغ الرسالة، والدعاء إلى الحقِّ[١].

المطلب الثالث: استخدام اللين مع جميع الناس:

من المبادئ التي وضعها الإسلام في قواعد الحوار، إستخدام اللين، واللطف في التعامل مع المتحاورين ، بغضّ النظر عن دينهم ، وعقيدتهم، وعدم استخدام العنف، والقوة في الحوار ، وقالوا قديماً: الغضب علامة الضعف، فإن كان المرء محصناً، ويمتلك الأدلة لايحتاج إلى العنف، و لا يصاب بالإنهيار النفسي الذي يفقد الإنسان توازنه به، وفي هذا قال تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِيٓ ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾[٢].

و هذا هو المنهج الرباني في الدعوة إلى الله تعالى: فأمر الله جل وعلا نبيّه موسى وهارون (عليهما السلام): أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه [قَوْلاً لَيِّناً]، أي: كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً، ليس فيه ما يغضب وينفر، وهي غاية لين الكلام و لطافته، ورقَّته، و يؤخذ من هذه الآية الكريمة: أن الدعوة إلى الله تجب أن تكون بالرِّفق واللِّين، لا بالقسوة والشدة والعنف[٣].

وإذا كان أمر الله تعالى بالتعامل بهذا اللطف مع أكبر طاغية في الدنيا، الذي إدّعى أنه الرب الأعلى في الكون، ألا ينبغي لنا أن نأخذ العبرة من الموقف فنتحدث مع بني ديننا، ومذهبنا، وجلدتنا، وقومنا بهذا اللطف، ونترك الإلغاء، والمسح، والتكفير، والقتل، والسب، والشتم، والتدمير بكل أشكاله لمجرد انه يختلف معه في الرأي، ولا أسمع منه، ولا يسمع مني، بل أفرض رأيي عليه، وأقتله، وأدمره، وعليه أن يستسلم، لا يحق له الكلام، لا يجوز له أن يناقش.

(١) اللباب في علوم الكتاب ١٢ / ١٨٦- ١٨٨.

(٢) سورة طه، آية ٤٢- ٤٤.

(٣) الشنقيطي :أضواء البيان ٤/ ١٥.

ومن سلوك أقوم في الدعوة: النهي عن الجدل بالباطل في آيات الله ؛ لما في ذلك من المفاسد والشرور، و إرشاد العبد إلى أن يكون نزيهًا في أقواله، وأفعاله، غير فاحش، ولا بذيء، ولا مشاتم، ولا مخاصم في باطل، و يلين القول للمدعو خصوصًا إذا كان له مقام كبير كالملك والوزير؛ لأنه أنجح في الدعوة[١].

ومما جاء في كيفية قيام النبـــي (ﷺ) في الحوار: أن يخاطِب الناس بالأسلوب المناسب لهم، و يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، ويجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين[٢] .

وفسرالحسن بن يسار البصري (ت ١١٠ هـــ/ ٧٢٨ م) القَوْل اللَيِّن: ((أعذرا إليه)) قولا له: ((إن لك رباً، ولك معاداً، وإن بين يديك جنة وناراً))[٣].

والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل، ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ، وأنجع، لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ أي لعله يرجع عما هو فيه من الضلال، و الهلكة، أو يخشى، فالتذكر الرجوع عن المحذور، والخشية تحصيل الطاعة[٤].

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾

((هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو، والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين))[٥].

ولقد علم من علم النفس أن الإنسان مهما كان في العصيان لا يرغب أن يقول له أحد إنك تعمل كذا، وكذا، فإنه بنفسه لا يعجبه العمل الذي يقوم به، وهنا ينبغي للمتحاور أن لا يظهر عيوب الطرف الثاني، ويجرح شعوره، بل يناقشه على الفكر

(١) عَبدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ السّلمانِ، الأنوار الساطعات لآيات جامعات ٣/ ٣٩.

(٢) التفسير الميسر ٤/ ٤٩١.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٨.

(٤) إبن كثير، تفسير إبن كثير، ٥/ ٢٩٥.

(٥) تفسير ابن كثير، ٥/ ٢٩٤.

الذي يؤمن به و يدحضه بالدليل القاطع لا على عمله، وسلوكه، أو يشهر به أمام الملأ.

وقال يزيد بن أبان بن عبدالله الرقاشي عند قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾،

يا من يتحبب إلى من يعاديه... فكيف بمن يتولاه ويناديه ؟[١]

وقال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي:

ولو أن فرعون لما طغى... وقال على الله إفكا وزورا

أناب إلى الله مستغفرا... لما وجد الله إلا غفـــــــــورا[٢]

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ): ((إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله))

(قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري)[٣].

ومعنى: (إن الله تعالى يحب الرفق) لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف (في الأمر كله) في أمر الدين، وأمر الدنيا حتى في معاملة المرء نفسه، ويتأكد ذلك في معاشرة من لا بد للإنسان من معاشرته كزوجته وخادمه وولده فالرفق محبوب مطلوب مرغوب وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف مثله من الشر))[٤].

وروي عن علي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): ((رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، و اصطناع الخير إلى كل بر و فاجر))[٥].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢.

(٢) عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢هـ) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ١/ ٨٨١.

(٣) ابن حبان، صحيح ابن حبان ٢/ ٣٠٧.

(٤) فيض القدير ٢/ ٢٨٧ .

(٥) البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ) شعب الإيمان ٦/ ٢٥٦ .

المطلب الرابع: ترك القوة في الحوار:

من أهم قواعد الحوار أن يستخدم المتحاور أسلوب اللين، وترك لغة القوة، والبطش، ولقد أثبـــت التأريخ أن أهل الباطل والظلم حينما يفشلون في الحوار والمناظرة، يلجؤون إلى القوة والإعتداء، ويستخدمون القوة في قهر الشعوب، وإذلالهم، واستخدامهم للأسلحة التي بأيديهم يتصرفون بهم كيفما يشاؤون، ويتدخلون في فكرهم، وعقيدتهم، لا يمكن لهم أن يتفكروا إلا من خلالهم

و يعمدون إلى فرض الرأي بالقوة، وإخراج أهل الصلاح من المدينة، بل وصل الأمر إلى الحرق، والذبح، والأمثلة في هذا المنهج المتطرف كثيرة، قديماً، وحديثاً، وفي كل زمان، ومكان، وأما عن المنهج الإسلامي فقد ذكر ابن عجيبة أحمد بن محمد (ت ١٢٢٤هـــ/ ١٨٠٩م) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾؛ إلا بالخصلة التي هي أحسن، أي: ألطف وأرفق، وهي مقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والمشاغبة بالنصح، بأن تدعوه إلى الله تعالى برفق ولين، وتبيـــّن له الحجج والآيات، من غير مغالبة، ولا قهر، وأصل المجادلة: فتلُ الخصم عن مذهبه بطريق الحجج، و منه قيل للصقر: أجدل ؛ لشدة فتل بدنه وقوة خلقه.

وقيل: نزلت في أهل الذمة.(١)

ومن العلماء الذين ذكروا بأن هذه الآية منسوخة بآية السيف: النسفي، وابن جزي، و عمر بن علي الحنبلي، وابن عجيبة احمد بن محمد(٢).

وقال: ((وإذا جاءَك يناظرك فاحذره فإن في المناظرة المراء، والجدال، والمغالبة والخصومة، والغضب، وقد نهيت عن جميع هذا وهو يزيل عن طريق الحق))(٣).

ومن الذين استخدموا القوة بدل المناظرة: مافعله فرعون مع موسى عليه السلام، ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾

(١) الفاسي، البحر المديد ٥/ ٤٨١ .

(٢) تفسير النسفي ٣/ ٢٦١، و التسهيل لعلوم القرآن ٢/ ٩٥، و اللباب في علوم الكتاب، ١٢ / ١٨٨، والفاسي، البحر المديد ٥/ ٤٨١ .

(٣) الفاسي، البحر المديد ٥/ ٤٨١ .

فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾. (١)

وكذلك قام نمرود بمحاولة حرق نبي الله إبراهيم عليه السلام.

هروب نبي الله يونس من قومه.

نبي الله صالح تعرّض للأذى.

تعرض نبيّ الله عيسى عليه لأنواع العذاب.

قطع رأس نبي الله يحيى بن زكريا وكان يدعو الناس بلطف الى الله تعالى.

إخراج النبي محمد (ﷺ) من موطنه، وكذلك صحابته الكرام.

اكثر المصلحين تعرضوا للإيذاء.

المطلب الخامس: التسلح بسلاح العلم.

من أبرز قواعد الحوار أن يكون المتحاور متسلحاً بسلاح العلم والمعرفة، والإطلاع على أبرز نقاط ضعف المقابل، و ينبغي على المؤمن أن يجادل بعلم على ضوء هدى كتاب منير، ليحق الحق، ويبطل الباطل، بتلك المجادلة الحسنة أن ذلك سائغ محمود(٢). وقال الشيخ اسعد حومد – ((ادْعُ يَا مُحَمَّدُ قَوْمَكَ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الله، طَرِيقِ الحَقِّ الذِي شَرَعَهُ اللهُ لِلنَّاسِ، وَاسْتَعْمِلْ فِي دَعْوَتِكَ مَعْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الوَسِيلَةَ النَاجِعَةَ مَعَهُ، وَالطَّرِيقَةَ المُنَاسِبَةَ، وَجَادِلْ أَهْلَ الكِتَابِ بِالحُجَّةِ وَالقَوْلِ اللَّيِّنِ، وَالعِبَارَةِ الحَسَنَةِ التِي لاَ تَشُوبُهَا قَسْوَةٌ وَلاَ عُنْفٌ، لِيَسْتَمِرَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمُ الحِوَارُ وَالجَدَلُ وَالنِّقَاشُ، فَتَسْتَطِيعَ إِقْنَاعَهُمْ بِصِحَّةِ دَعْوَتِكَ، وَحَمْلِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِكَ، وَاتَرْكُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرَهُمْ للهِ))(٣).

وفي مثل هذا وردت آيات تبيــّن المنهج الإلهي في الدعوة إلى الله تعالى: مثل [اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي] أي بحججي ، وبراهيني، ومعجزاتي، وهذه دلالة على أن الذي يخوض في الحوار مع الطرف الآخر لا بد أن يكون متسلحاً بسلاح الحوار

(١) سورة طه، آية ٤٢– ٤٨ .

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان ٤/ ٢٦٣ .

(٣) تفسير ايسر التفاسير، اسعد حومد ١/ ٢٠٢٦.

والمناقشة والأساليب العلمية الصحيحة، والتزود بالعلم الذي يؤهله للسيطرة على الخصم لا سيما إن كان الحوار مع غير المسلمين، ومن المؤسف حينما نرى من يخوض غمار الحوار على مستوى عال وهو هزيل ضعيف، أو يحاول الخروج من الموضوع بالحديث عن الحشو والإنشاء.

المطلب السادس: الثبات على الموقف في الحوار:

من العوامل التي تكتب الفوز للمتحاور ان يكون واثقاً من نفسه، مطمئن القلب، يخضع لضوابط جميع الجوارح، فكل حركة للجسم لها دلالات خاصة توضح هل أن المتحاور هو على حق أم لا ؟ هل هو واثق من نفسه أو لا ؟ وفي هذا وردت إشارات من القرآن الكريم للنجاح في المناقشة، حيث بيّن تعالى القواعد الأساسية التي ينبغي على أهل الحوار أن يلتزموا بها [وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي]

وقال إبن عباس (ت ٦٨هـ / ٦٨٧ م) (رضي الله عنه): ((لا تضعفا، والمراد أنهما لا يفتران في ذكر الله، بل يذكران الله في حال مواجهة فرعون، ليكون ذكر الله عوناً لهما عليه، وقوة لهما وسلطاناً كاسراً له)). وقوله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي تمرد، وعتا، وتجبر على الله وعصاه،

وقال الفاسي عن أهل الحوار بهدوءٍ واحترام فقال: ((إن حال المقيمين للصلاة، الذاكرين الله حقيقة، إنهم على خُلق جميل، وحلم، وسمت، لا يستفزهم شيء من العوارض ؛ لِمَا رسخ في قلوبهم من نور القُرب الذي محى الطبع وفُحْشه)) [١] .

المطلب السابع: القصد من الحوار إظهار الحق:

ينبغي على المتحاورين أن يكون الغرض من اللقاء الإنصياع لمنطق الحق، والإعتراف بالطرف المقابل، وأن لا يكون المرء متعصبا لرأيه، ويتمادى في الباطل، ويستمر في المراوغة، و الخروج من الموضوع، وفي مصطلح آداب البحث والمناظرة يسمى المراء، ولقد تحدث العلماء عن هذا النوع من المحادثة،

(١) البحر المديد ٥/ ٤٨٢.

فقالوا: الجدال والمراء هما بمعنى غير أن المراء مذموم، لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره، و ليس كذلك الجدال[١].

و قال الفاسي أحمد بن محمد (ت: ١٢٢٤هـ): ((وتكون المناظرة بين العلماء، والمذاكرة بين الفقراء، ينبغي أن تكون برفق، ولين، على قلب سليم، بقصد إظهار الحق، وتبيين الصواب، أو تنبيه عن الغفلة، أو ترقية في المنزلة، من غير ملاححة، أو مخاصمة، ولا قصد مغالبة ؛ لأن العلم النافع، وذكر الله الحقيقي، يُهذب الطبع، ويحسن الأخلاق))[٢].

وقال إسحاق بن محمد السمرقندي (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م): ((اتسعت دار من يداري، و ضاقت أسباب من يماري))[٣].

وقال القاضي ابْنِ أَبِي لَيْلَى، محمد بن عبد الرحمن (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥ م): ((أَمَّا أَنَا فَلا أُمَارِي صَاحِبِي، فَإِمَّا أَنْ أَغْبِطَهُ، وَإِمَّا أَنْ أَكْذِبَهُ))[٤].

روي عن أبي الدَّرْدَاءِ، وأَبُي أُمَامَةَ، ووَاثِلَةُ بن الأَسْقَعِ، وأَنَسُ بن مَالِكٍ، قَالُوا: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا، ونَحْنُ نَتَمَارَى فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَه، ثُمَّ انْتَهَرَنَا، فَقَالَ:"مَهْلا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بهذا، أَخَذُوا الْمِرَاءَ لِقِلَّةِ خَيْرِهِ".

"ذَرُوا الْمِرَاءَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لا يُمَارِي".

ذَرُوا الْمِرَاءَ: فَإِنَّ الْمُمَارِيَ قَدْ نَمَتْ خَسَارَتُهُ .

ذَرُوا الْمِرَاءَ: فَكَفَاكَ إِثْمًا أَنْ لا تَزَالَ مُمَارِيًا.

ذَرُوا الْمِرَاءَ: فَإِنَّ الْمُمَارِيَ لا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ذَرُوا الْمِرَاءَ: فَأَنَا زَعِيمٌ بِثَلاثِ آيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ فِي رِبَاضِهَا، وَوَسَطِهَا، وَأَعْلاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ.

---

(١) أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية ، ١/ ١٥٩.

(٢) البحر المديد ٥/ ٤٨٢ .

(٣) شعب الإيمان ٦/ ٣٣٩ .

(٤) البيهقي، شعب الإيمان ، ١١/ ١٥.

ذَرُوا الْمِرَاءَ: فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ الْمِرَاءُ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ. ذَرُوا الْمِرَاءَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالتَّحْرِيشِ، وَهُوَ الْمِرَاءُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَلا يُمَارُونَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَلا يُكَفِّرُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ بِذنبٍ [١].

وعن عبد الله بن مسعود: (ت ٣٢ هـ/ ٦٥٣م) (رضي الله عنه) قال: ((إياكم والاختلاف والتَّنَطُّع))[٢].

وتعني كلمة التنطع: التعمق، والغلو، والتكلف، والبحث في أمور جانبية، من خلال الحوار، بنية الهروب من الموضوع، وعدم الخضوع للحق[٣].

وعلل الفاسي هذا الأمر بقوله: ((ولا يجوز توجيههُ على النهي عن المناظرة، والمُبَاحَثَة، فإنَّ في ذلك سدّاً لباب الاجتهاد، وإطفاءً لنور العلم ، وصدّاً عما تواطَأت العقول، و الآثارُ الصحيحة على ارتِضَائه، والحثِّ عليه، ولم يَزَلْ الموثوق بهم من علماء الأُمة يستنبطون مَعَانِيَ التنزيل، و يستثيرون دفائنَه ويغوصون على لطائفه، وهو الحَمَّال ذو الوُجوه فيعود ذلك تسجيلاً له بِبُعْد الغَوْر واستحكام دليل الإعجاز؛ ومن ثم تكاثرت الأَقاويل واتَّسَم كل من المجتهدين بمَذْهبٍ في التأويل يُعْزَى إليه))[٤].

و روي عن عمرو بن شعيب (ت ١١٨هـ) عن أبيه عن جده (رضي الله عنهم): أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبي (ﷺ) فقال بعضهم: ((ألم يقل الله كذا وكذا)) وقال بعضهم: ((ألم يقل الله كذا وكذا)) فسمع ذلك رسول الله (ﷺ) فخرج كأنما فقئ

---

(١) (مسند أحمد بن حنبل ٤/ ١٦٩) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. (المعجم الكبير للطبراني ٧/ ١٦٤).

(٢) البحر المديد ٥/ ٤٨٢ .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح (ت: ٤٨٨هـ)، ١/ ٦٨ .

(٤) الفائق ٣/ ٣٥٧ .

في وجهه حب الرمان فقال: ((بهذا أمرتم، أو بهذا بعثتم، أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا إنكم لستم مما ههنا في شيء انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به والذي نهيتم عنه فانتهوا))[١].

وقال الحسن: ((الحكيم لا يماري ولا يداري حكمته ينشرها، إن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله))[٢].

وقيل لمحمد بن الحسين: هذا، قد كثر الجدل في أهل العلم والفقه في كل بلد يناظر الرجل الرجل يريد مغالبته، ويعلو صوته، والاستظهار عليه بالاحتجاج، فيحمر لذلك وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته، وكل واحد منهما يحب أن يخطىء صاحبه، فأجاب بأن هذا العمل من كل واحد منهما خطأ عظيم، لا تحمد عواقبه ولا تحمده العلماء من العلماء[٣].

وسئل محمد بن الحسن (ت ٣٨٨ هـ) عن اسباب المناظرة ونتائجها: ((قد عرفت قولك وقول أصحابك واحتجاجهم، وأنت فلا ترجع عن قولك، وترى أن خصمك كذلك، فما بكما إلى المجادلة والمراء والخصومة حاجة إذاً كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه، وإنما مراد كل واحد منكما أن يخطىء صاحبه، فأنتما آثمان بهذا المراء، وأعاذ الله تعالى العلماء الفضلاء عن هذا المراد، فإذا لم تجر المناظرة على المناصحة فالسكوت أسلم، قد عرفت ما عندك وما عنده وعرف ما عنده وما عندك. والسلام.))[٤] .

المطلب الثامن: المناقشة مع أهل العلم:

من قواعد الحوارأن يكون مع الذين يفهمون قواعد الحوار وليس الذين لا يتبعون القواعد العامة في المجالس المتخصصة للعلم، أو يلجؤون إلى المشاكسة والغضب هروباً من الحقيقة والواقع.

---

(١) تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن، مسند أحمد بن حنبل ٢/ ١٩٥.

(٢) البربهاري شرح السنة ١/ ٥٦ .

(٣) الشريعة، للآجري ١- ٦٣-٦٤ .

(٤) الشريعة للاجري ١/ ٦٤ .

و روي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (ت ٢٣ هـ/ ٦٤٤م) أنه قال: ((اقرؤا القرآن ما اتفقتم فإذا اختلفتم فقوموا عنه))[١].

نفهم من هذا أن يكون التفاهم بين الطرفين أساساً في المباحثة، وأن يحترم أحدهما الآخر. وجاء في شرح الرسالة العضدية: والتودد طلب مودة الأكفاء والأمثال وأهل الفضل والكمال وأنشد:

فإذا أردت مودة تحظى بها... فعليك بالأكفاء والأمثال

قال: ((ومودة الأراذل تورث ذلة ومودة العلماء تورث عزا))[٢].

وكان عبد الله بن عمر، (ت ٧٣ هـ/ ٦٩٢م) و مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) يكرهان المناظرة [ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا][٣] .

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت قرأ رسول الله (ﷺ): ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٤]. ((فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله عز و جل فاحذروهم))[٥]. وجاء رجل إلى الحسن فقال: ((أنا أناظرك في الدين)) فقال الحسن: ((أنا قد عرفت ديني فإن كان دينك قد ضل منك فاذهب فاطلبه))[٦].

ويتبين من هذا أن أصل الحوار يكون بين المتكافئين، فمن لا يكون كفؤاً لايعرف قدر المقابل، فيقوم بمهاترات، وكلمات لاتمت إلى أهل العلم بصلة، كمن

(١) البحر المديد ٥/ ٤٨٢ .
(٢) فيض القدير ٣/ ٥٧٥ .
(٣) سورة غافر، آية ٤.
(٤) سورة آل عمران، آية ٧ .
(٥) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين (مسند احمد بن حنبل ٦/ ٤٨ .
(٦) البربهاري شرح السنة ١/ ٥٦ .

يتكلم بكلمات سوقية، لا تليق بأهل المروءة، أو نرى في حالات كثيرة التفوه بكلمات جارحة، والطعن في الأعراض، وتتحول المحاورة إلى هجاء وتشويه صورة بدل المناقشة العلمية.

المطلب التاسع: إحترام المقابل مهما كانت صفته:

من قواعد الحوار والمناظرة في الإسلام، إحترام المقابل مهما كانت مكانته، ولنا في قصة مجادلة إمرأة من عامة الناس مع رسول الله (ﷺ) خير مثال لاحترام كل إنسان، وبيان لعظمة النبـــي (ﷺ) ودينه، هو يقول شيئاً، وهي تقول شيئاً آخر، وتصرّ على موقفها، ويتدخل رب العزة في الموضوع ويصدر الحكم لصالحها، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1].

وهذه المرأة، اسمها خويلة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت، وقد حدث بينهما شجار كاد أن يؤدي إلى الإنفصال، ولكن إصرار المرأة على موقفها أنقذها من هدم منزلها، ونزل الأمر الإلهي بوجود حل بدفع الكفارة، واستدل العلماء بهذه الحادثة والمحاورة على جواز الْمُجَادلَة في طَلَبِ قَصْدِ الْحَقِّ وَإِظْهَارِهِ، بل أَمر اللَّه بِهَا[2] .

ونحن نستدل بالحادثة أن الإنسان لا يستهين بالمقابل، مهما كان مستواه، بل عليه أن يقنعه بالأسلوب الذي يلائم عقليته، ولا يتهكم عليه، ولا يغضبه، وهذا درس لكل الناس، ولا سيما بعض القضاة الذين يصدرون أحكاماً سريعة بغير السماح لصاحب الحق أن يبدي رأيه ويوضح الأمر، كما شاهدت ذلك بنفسي، في بعض الحالات، ولم أسمع من الناس.

ونتدبر حسن رده (ﷺ) لمن أساءَ في التحية فَقَال: ((السَّامُ عَلَيْكُمْ)) وكان جواب النبي بكل شفافية، وهدوء نفس مطمئنة، دون غضب، وانفعال، واعتداء، فقال:

---

(١) سورة المجادلة، آية ١ .

(٢) أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله بن العربي، المالكي (ت: ٥٤٣ هـــ)، ٤/ ١٨٤ .

وَعَلَيْكُمْ[١]. وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ((تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، وليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم))[٢]. وقال النيسابوري الحسن بن محمد بن حسين القمي: ((وإذا قال أحد المناظرين للآخر: أنت مخطئ أغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض))[٣].

المطلب العاشر: الإستماع إلى المقابل.

من القواعد الأساسية في الحوار الإستماع إلى المقابل حتى ينتهي من كلامه، وعدم مقاطعته، والملاحظ في أكثر المحاورات لا يستطيع المتحاور ضبط النفس، بل يقاطع مقابله بين كلمة ، وأخرى، وهذه دلالة على عدم إحترام المقابل أو الإستخفاف به، وبعلومه، وأفكاره، ونرى في القرآن الكريم أن رب العزة يسمح لإبليس بأن يتكلم كما يشاء، وتشير المصادر في المناقشات انه ينبغي على المتحدث بعد الإنتهاء من الإستماع إلى الطرف المقابل الرد بكل هدوء وضبط اعصاب، دون المساس بشخصيته، او عرضه .

المطلب الحادي عشر: عدم إستخدام الكلمات البذيئة .

من قواعد الحوار ينبغي على المتكلم عدم إستخدام الكلمات البذيئة والفاحشة، فذلك أمر لا يليق بالمسلم، والذي نراه في كثير من حالات الحوار ما يقوم به بعض المتحاورين من إستخدام كلمات السوق، وعامة الناس، وأصحاب المهن الخسيسة، فكل ذلك لا يليق بأصحاب المقام الرفيع الذين يخدمون دينهم، ووطنهم ، وقضيتهم، ويريدون الوصول إلى الهدف المنشود، ولكن بالمقابل من ذلك عليهم، إستخدام الكلمات اللطيفة، والتي تعبر عن أخلاق المسلم، وقديماً قالوا: الكلام صفة المتكلم .

---

(١) البخاري، صحيح البخاري ١٥/ ٢١٥ .

(٢) ابن حنبل الزهد ١/ ١٢٠ .

(٣) النيسابوري، غرائب القرآن ، ٥/ ٤٩٧ .

المطلب الثاني عشر: توجيه الأسئلة:

من أساليب التفوق على الخصم توجيه الأسئلة إليه، وكان الإمام أحمد بن حنبل يستخدم هذا الأسلوب، ولا سيما في نقاط الضعف التي يعرفها عن خصمه، والتي لا يريد كشفها بل يدفع بالمقابل للكشف عنها. وفي هذا قال أمية بن عبدالله (ت ٥هـ/ ؟ - ٦٢٦ م):

وأنت الذي من فضل منّ ورحمة بعثت إلى موسى رسولاً مناديا
فقلت له: فاذهب وهارون فادعُوَا إلى الله فرعون الذي كان باغيا
فقولا له: هل أنت سوّيت هذه بلا وتد حتى استقلت كما هيا
وقولا له: أأنت رفعت هذه بلا عمـــــــد أرفق إذن بك بانيا
وقولا له: أأنت سوّيت وسطها منيـــراً إذا ما جنَّـــه الليل هاديا
وقولا له: من يخْرِج الشمس بُكْرَةً فيصبح ما مَسّت من الأرض ضاحيا
وقولا له: من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويـــُخْرِجُ منه حبَّة في رؤوسِه ؟ ففي ذاك آيات لمن كان واعيا[1]

(١) تفسير ابن كثير ٧/ ٤٩١، نقلاً من السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٢٨ و أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/ ١٩٢.

المبحث الثالث

مشاهير المناظرين

أثبت التأريخ وجود مناظرات كثيرة كان لها الأثر الفعال في خدمة المصلحة العامة، والخاصة، وكان لهذه المناظرات قادة فكريون إستطاعوا بفكرهم أن يتوصلوا إلى نتائج ملموسة والتي أستندت إلى قواعد أساسية، ونحن نحاول أن نذكر بعض الأعلام في هذا المجال مع بيان عناوين مناظراتهم ومنها:

- مناظرات إبراهيم الخليل لأصحاب الهياكل وأصحاب الأشخاص، وكسره مذاهبهما، فابتدأ بكسر مذاهب أصحاب الأشخاص[١] .

و قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[٢].

- مناظرات اليهود والنصارى والمجوس مع علماء الإسلام بالمشرق الإسلامي و مغربه، حول الأديان وقواعدها، وبعضها كتب لها النجاح، وأكثرها كتب لها الفشل[٣].
- المناظرة التي جرت أمام النجاشي بين عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ/ ٦٦٤م) من طرف المشركين وبين جعفر بن أبي طالب (ت ٨هـ / ٦٢٩ م) من طرف المسلمين، وهذا الحوار أنقذ المهاجرين المسلمين إلى الحبشة من الموت، ورسخ قواعد الدين الإسلامي أمام غير المسلمين.
- مناظرات بين المعتزلة و الكلابية نسبة إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري، متكلم، وهو رأس الطائفة الكلابية في الأمور العقائدية[٤].
- جرت مناظرات بين الإمام الشافعي، وبين محمد بن الحسن في مجلس الرشيد مناظرات في أمور فقهية[٥].
- مناظرات شيخ المتكلمين، محمد بن الحسن الأصبهاني، الأشعري، مع الكرامية، وكان شديد الرد عليهم، في الأمور العقائدية والفكرية[٦].

---

(١) الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) الملل والنحل ، ٢/ ١٠٩.

(٢) سورة الأنعام، من الآية ٨٣.

(٣) الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، –دراسة نقدية تحليلية هادفة– المؤلف: الدكتور خالد كبير علال، ١/ ٩١.

(٤) لمعة الاعتقاد: ابن قدامة المقدسي عبد الله بن أحمد (ت: ٦٢٠ هـ) ٢/ ١٠٩.

(٥) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم (ت: ٨٤٠هـ) ، هامش: العواصم والقواصم : ـ ٥/ ٧.

(٦) ابن الوزير ، هامش: العواصم والقواصم :، ـ ٨/ ١٨٦.

- مناظرات: أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك، (ت. ٤٠٦هـ) وكان قد دُعِي إلى غزنة، وجرت له بِها مناظرات، وبلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن، والرد على المُلحدين أكثر من مئة وعشرين تصنيفا[١].
- مناظرات الإمام أبي حنيفة مع الخوارج عن الكفر والإيمان[٢] .
- مناظرات جرت بين الكرامية والمعتزلة بالمشرق في المسائل الكلامية[٣].
- مناظرات وقعت بين ابن الوكيل المعروف بابن المرحل الشافعي و ابن تيمية، في البدعة والأمور الفقهية، وقد أحدثت شرخا كبيرا بين المسلمين[٤] .
- المناظرات بين الخوارج والشيعة والجهمية. في المسائل الكلامية، والتكفير والعقائد[٥]. والعقائد[٥].
- مناظرات الإمام أحمد . المشهور بمناظرته بمحنته فإن من المُحاكمات المشهورة في مَسألة خَلْق القرآن الكريم هي محاكمة الإمام أحمد، حيث أخذت إسم المحنة لشدة ما لاقى في هذه المسألة، وقد كتب المستشرق الأمريكي، ولتر ملفيل باتون، إطروحة نال بها الدرجة العالمية (الدكتوراة) من كلية الفلسفة بجامعة هيدلبرج بألمانيا، بعنوان: (أحمد بن حنبل والمحنة) والذي يهمنا من هذه الرسالة كلـــها كيفية المقاضاة، والحـــوار الذي دار بين المتناظرين

وبحضور الفقهاء والقضاة والخليفة، واستمرت المحنة نحو ثمانية وعشرين شهراً، في خلافة المأمون والمعتصم[٦].

---

(١) الاعتقاد: صاعد بن محمد النيسابوري (ت ٤٣٢ هـ)، ١/ ٢٥.

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرناً): أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ١/ ٣٣١.

(٣) الآلوسي، نعمان بن محمود (ت: ١٣١٧هـ) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين:، ١/ ٢٤٨.

(٤) غاية الأماني في الرد على النبهاني: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢ هـ)، ١/١٥.

(٥) الشحود، علي بن نايف، أحكام المرتد عند شيخ الإسلام ابن تيمية:، ٢/ ٣٠١.

(٦) ينظر: باتون، ولتر ملفيل، المستشرق الأمريكي، أحمد بن حنبل والمحنة، نشر مطبعة، أ.ج، بريل، (ليدن، ١٨٩٧ م). ترجمة: عبد العزيز عبد الحق، مراجعة: محمود محمود، دار الهلال (القاهرة،

- الصيرفي:محمد بن عبدالله الصَّيرفي (ت٣٣٠ هـ/ ٩٤٢م) وكان قوياً في المناظرة[١].
- مناظرة أبي جعفر محمد بن علي الصيرفي المشهور بمؤمن الطاق مع الإمام أبي حنيفة في حكم الطلاق ثلاثا
- مناظرات أَبي القَاسم (نَصْرُ بنُ بِشْرِ) بنِ عليَ العرَاقِيّ القاضي (ت ٤٧٧ هـ)، فقيهٌ شافِعِيّ مُحَقِّق محمودُ المُنَاظَرِة، ولى القَضَاءَ بها[٢].
- مناظرات ابن اللبان عبد الله بن محمد، (ت ٤٣٠ هـ) أحد أوعية العلم ومن أوجز الناس عبارة في المناظرة مع تدين جميل وعبارة كثيرة[٣].
- مناظرات الشَّيْخُ زَكَرِيَّا بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّافِعِيُّ. (ت ٩٢٦ هـ)
- مناظرات قاضي القضاة ابن الزملكاني محمد بن علي، الشافعي: والذي وصف بالشيخ الإمام العلامة،، جمال المناظرين، كمال الدين، (ت ٧٢٧هـ).
- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م) وورد عن الشيخ ابن الزملكاني، في بيان فضل ابن تيمية –رحمه الله– مع أنه تولى مناظرته أكثر من مرة، فقد سُئل عن ابن تيمية فقال: لم يُرَ من خمسمائة سنة أحفظ منه[٤].

ويتضح لنا من هذا الموقف أن المتناظرين وإن اختلفوا في الرأي، ولكن يحترم أحدهما الآخر، ولا يذكره بسوء، وهذه هي اخلاق العلماء.

- مناظرات قاضي القضاة السبكي: محمد بن عبدالبر بن يحيى، (ت ٧٧٧هـ).
- مناظرات أبي الهذيل العلاف، محمد بن محمد (ت ٢٣٥ هـ/ ٨٥٠ م): وهو من أئمة المعتزلة. جرت بينه وبين هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة مناظرات في علم الكلام، منها أحكام التشبيه وتعلق علم الباري تعالى[٥].

١٩٥٨).والزيباري، الدكتور ياسين رشيد، الأقضية في العصر العباسي، رسالة دكتوراه، معهد التاريخ العربي، عام ١٩٩٨م، ص ١٧٦.

(١) الموسوعة العربية العالمية ١ /٢٣٢ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ٥/ ٢٠٠.

(٣) تبيين كذب المفتري ١/ ٢٦١.

(٤) عقيدة الأحباش الهررية ١/ ٤٩٣، وشيخ الإسلام، ابن تيمية ٥/١.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل ، ١/ ٢٩.

- مناظرات ومحاورات جرت بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية[١].
- مناظرات الشيخ الدكتور منقذ السقار وهو أستاذ في علم مقارنة الأديان بجامعة أم القرى بمكة المكرمة[٢] .

-المناظرات مع القساوسة، مثل مناظرة الشيخ رحمة الله الهندي مع القس فندر، ومجموعة من العلماء في مصر مع مجموعة من القساوسة في السودان، ومناظرة أحمد ديدات مع بعض النصارى.

إن مما إتضح لنا ان أغلب المناظرات جرت بين المسلمين أنفسهم، قديما وحديثاً، وفي أمور عقائدية تؤدي في النهاية إلى التفرقة بين المسلمين وتكفـــير بعضهم لبعض، والتي لا تتعلق في كثير من الحالات إلى أمور جوهرية، تخدم الفقه، والعمل والأخلاق، والوصول إلى العمل الصالح، والإلتزام بالأركان، والواجبات، والفرائض، بل كانت المناظرات في الأمور الفرعية، والسنن، والهيئات بل أقل منها أحياناً، وكذلك كانت المناظرات في العقائد والأفكار، وبلا شك فإن العمل وما يخص حياة من الأهمية بمكان ، وفي الضروريات لتنظيم شرون الحياة، بالإضافة إلى ذلك فقد كان الأمر يوضح في المناظرات بترك أعدائهم يعملون كما يشاؤون، وينظمون ويخططون وينفذون ما فيه هدم الأمة، والمسلمون يتناظرون فيما بينهم في مناظرات فرعية والتي أدت في كثير من الحالات إلى التقاتل فيما بينهم كما هو الحال في زماننا هذا ففي كل يوم يقتل عشرات المسلمين بيد المسلمين، ويتناحر المسلمون فيما بينهم ويتناظرون ويتقاتلون، ويبغض أحدهم الآخر، بل ربما يمتنع كثير من المسلمين الذهاب إلى المسجد بسبب الخلافات بين أهل المسجد، بينما يترك العصاة، وأهل الخمر، والميسر، والتزوير، والقتل، وقطع الطرق كما يشاؤون دون ذكرهم بسوء، ونتذكر قول أحد المسلمين في العصور الأولى حينما ذكر أخاه المؤمن بسوء فقال له: لقد سلم المشركون من سيفك ولم يسلم اخوك المؤمن من لسانك.

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل ، ٢/ ٦٧ .

(٢) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ٦/ ٣٥٢.

الخاتمة

((وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد: فبعد هذه الرحلة العلمية، التي أخذتنا إلى عالم غريب، فيه العلم، والمعرفة، والنقاش، والحوار، والأخذ، والردّ، والقبول، والرفض، والإحترام، و الإعتداء، والإيمان، والكفر، والهدي، والضلال، والسنة، والبدعة، وذلك على مستوى الأفراد والجماعات، والشعوب والأمم، من خلال بحث (قواعد الحوار والمناظرة في الإسلام) توصّلنا إلى النتائج التالية:

- وضع الإسلام قواعد في الدعوة إلى الله تعالى، مما يجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وعلى الدعاة تطبيق تلك القواعد والمبادىء التي ترغـــّب الناس في الإسلام، ويجعلهم متشوقين لهذا الدين.
- كان الحوار سبباً في هداية كثير من الناس إلى الطريق الصحيح، سواء كان بين المسلمين أنفسهم، أم كان بين المسلمين وغيرهم.
- بفقدان الحوار، وقطع الطريق أمام قاصدي سبيل الصواب يلحق بالأمة والأفراد الضرر الكبير، لحرمانها، وحرمانهم من الفوائد المرجوة في خدمة الإسلام والمسلمين، والدفع بمصالح الأمة نحو الرقي والسمو.
- الحوار الهادىء يبعث الألفة والمودة بين الناس، ويستطيعون العيش بسلام وأمان، بغضّ النظر عن أديانهم، وأفكارهم.

التوصيات:

بعد دراسة متأنية في خضم سيرة المناظرين، وقواعد آداب الحوار والمناظرة توصّلنا إلى التوصيات الآتية:

- دراسة سيرة المناظرين في التأريخ الإسلامي، والأساليب التي إستخدموها في السيطرة على الطرف المقابل.

- إدخال مادة (آداب البحث والمناظرة) في مختلف المراحل الدراسية، فقد يتخرّج الطالب من الجامعة ولا يعلم كيف يتحدث، أو كيف يدافع عن حقه، أو كيف يقنع المقابل بالطريق السوي.
- تدريب الموظفين على أساليب الحوار والمناظرة، لغرض إستخدامها في التعامل مع المراجعين بصورة حضارية، وليس عن طريق التهكم والخشونة، والزجر.

قواعد الحوار والمناظرة:

إن قواعد الحوار والمناظرة تتجسد في القواعد والمبادىء الآتية:

- الإستماع إلى المقابل حتى ينتهي من كلامه، وعدم مقاطعته.
- بعد الإنتهاء من الإستماع إلى الطرف المقابل عليه الرد بكل هدوء وضبط اعصاب.
- عدم إستخدام الكلمات البذيئة والفاحشة، فذلك أمر لا يليق بالمسلم.
- استخدام الكلمات اللطيفة، والتي تعبر عن اخلاق المسلم.
- الإبتعاد عن الغضب والإنفعال، فإنهما يعبران عن الضعف وقلة البضاعة.
- عدم الهروب من الحوار فذلك دليل الخوف من المقابل، وعدم الثقة بالنفس.
- استخدام نظام توجيه الأسئلة للخصم، وكان الإمام أحمد بن حنبل يستخدم هذا الأسلوب.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر القديمة:

إبن ابي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ)

١-تفسير ابن ابي حاتم، تفسير القرآن، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية.

ابن الاثير: المبارك بن محمد الجزري. (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢١٠م).

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م). تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

ابن تَيْمِيَّة: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م).

٣- أحكام المرتد عند شيخ الإسلام، تأليف: علي بن نايف الشحود

ابن جزي: الإمام الحافظ أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ)

٤-التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد عبدالمنعم اليونسي؛ إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة.

ابن حبان: محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) .

٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م).

٦- الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، مطبعة مصطفى الحلبي الطبعة الثانية وطبعة دار المعرفة مصورة عن طبعة مصطفى الحلبي الثانية.

ابن حنبل، احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)

٧- الزهد، دار الريان للتراث، (١٤٠٨هـ) القاهرة.

٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر

ابن عابدين: محمد أمين بن عمر (ت: ١٢٥٢هـ)

٩- رد المحتار على الدر المختار: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

ابن عادل الحنبلي: عمر بن علي. (ت بعد ٨٨٠ هـ/ بعد ١٤٧٥ م).

١٠- اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض.

ابن عَبْدالْحَقّ عبدالمؤمن بن عبدالحق، الحنبلي، (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨م).

١١- تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، شرح: عبدالله بن صالح الفوزان، المدرّس ــ سابقاً ــ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- فرع القصيم.

ابن قدامة: عبد الله بن أحمد، (ت ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣م).

١٢- لمعة الاعتقاد: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣م).

١٣- تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي (ت ٨٤٠ هـ/١٤٣٦م).

١٤- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

أبو زيد القرشي محمد بن أبي الخطاب (ت ١٧٠ هـ / ٨٧٦ م).

١٥- جمهرة أشعار العرب، المطبعة الرحمانية، القاهرة (بلا تاريخ)، دار نهضة مصر، القاهرة (١٩٦٧م).

أبو هلال العسكري: الحسن بن عبدالله بن سهل (ت بعد ٣٩٥ هـ/ بعد ١٠٠٥م).

١٦- معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، (١٤١٢ هـ).

الآجُرِّيُّ: محمد بن الحسين بن عبدالله (ت: ٣٦٠ هـ).

١٧- الشريعة، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي: دار الوطن - الرياض/ السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م).

الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ/ ٩٨١م).
١٨- تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٠٠١ م) الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.
الآلوسي: محمود شكري (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م).
١٩-غاية الأماني في الرد على النبهاني المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
الآلوسي: نعمان بن محمود بن عبد الله، (ت: ١٣١٧هـ).
٢٠- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)
البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م).
٢١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ).
البربهاري: الحسن بن علي بن خلف (ت: ٣٢٩ هـ)
٢٢- شرح السنة.
البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي. (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م).
٢٣- شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
الْجُرْجَاني: علي بن محمد بن علي. (ت ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م).
٢٤- التعريفات، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥ م)، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
الجياني: أحمد بن محمد (ت ٨١٠ هـ).
٢٥- التبيان في تفسير غريب القرآن، دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي.
الرازي: محمد بن عمر فخر الدين الرازيّ، (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢١٠م).

٢٦- تفسير الفخر الرازى، دار إحياء التراث العربى.
الزَّمَخْشَرِي: محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤م).
٢٧- الفائق في غريب الحديث، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم.
السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ).
٢٨- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، دراسة وتحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).
الشّنْقِيطي: محمد الأمين بن محمد (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)
٢٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: (١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ مـ).
الشَّهْرَسْتَاني: محمد بن عبدالكريم، (ت ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م).
٣٠- الملل والنحل: مؤسسة الحلبي
الطبراني: سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)
٣١- الروض الداني (المعجم الصغير) المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان.
الفاسي ابن عجيبة أحمد بن محمد (ت ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م).
٣٢- إيقاظ الهمم شرح متن الحكم
٣٣- البحر المديد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية (٢٠٠٢م ـ ١٤٢٣هـ).
القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ)
٣٤- الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
الماوردي: علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ).
٣٥- تفسير الماوردى، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

المحاربي: عبدالحق بن غالب (ت: ٥٤٢هـ).
٣٦-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد. دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى
المُنَاوِي: محمد عبدالرؤوف، (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م).
٣٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، (١٣٥٦هـ).
٣٨-التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٠م)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
النسفي: عبد الله بن أحمد، (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م).
٣٩- تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل.
نكري: عبدالنبي بن عبدالرسول (ت ١١٣٠هـ).
٤٠- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، الطبعة: الأولى.
النَّيْسَابُوري: الحسن بن محمد بن حبيب (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٦ م).
٤١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، الطبعة الأولى.
النيسابوري: صاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي (ت ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م)
٤٢- الاعتقاد، عقيدة مروية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، رضي الله عنه وأرضاه. تحقيق ودراسة: الدكتور سيد باغجوان
الميورقي: محمد بن فتّوح (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م).
٤٣- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥

المراجع الحديثة:

د أحمد مختار عبد الحميد عمر

٤٤- معجم اللغة العربية المعاصرة: (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل
البركتى: محمد عميم الإحسان المجددى
٤٥- قواعد الفقه، دار النشر / الصدف / ببلشرز.
الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر
٤٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م).
خالد كبير علال الدكتور.
٤٧- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد أركون و محمد عابد الجابري -دراسة نقدية تحليلية هادفة-
سعدي أبو جيب
٤٨- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: تصوير ١٩٩٣م الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
الشحود: علي بن نايف الباحث في القرآن والسنة .
٤٩- المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، (يناير ٢٠١١م)
عَبدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ السّلمانِ
٥٠- الأنوار الساطعات لآيات جامعات
لجنة: من عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
٥١- التفسير الميسر.
لجنة:.....؟
٥٢- المعجم الوسيط ــ دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، عدد الأجزاء: ٢
لجنة:
٥٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
المغراوي: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن

٥٤- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرناً) المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، الطبعة: الأولى.

لجنة: مجموعة من العلماء والباحثين

٥٥- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (١٤١٩ – ١٩٩٩م)، عدد المجلدات: ٣٠، رقم الطبعة: ٢، عدد الصفحات: ١٦٦٥٦ .....؟

٥٦- أشعار الشعراء الستة الجاهليين

الرسائل الجامعية:

باتون، ولتر ملفيل، المستشرق الأمريكي،

٥٧- أحمد بن حنبل والمحنة، نشر مطبعة، أ.ج، بريل، (ليدن، ١٨٩٧م). ترجمة: عبدالعزيز عبدالحق، مراجعة: محمود محمود، دار الهلال (القاهرة، ١٩٥٨م).

الجدي: إعداد محمد مصطفى، إشراف: د. محمد حسن بخيت

٥٨- عقيدة الأحباش الهررية ــ عرض ونقد [بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة]

الزيباري، الدكتور ياسين رشيد،

٥٩- الأقضية في العصر العباسي، رسالة دكتوراه، معهد التاريخ العربي، عام (١٩٩٨م).